سعد الدين المجاهد منهزمين من المشركين الى بندر البقعة ودخلا مدينة
زبيد فنزل السلطان الى زبيد فاجتمع بهما ورغب في الجهاد والخروج له
ثم جهز لهما مائتي فارس فاعطاهما مائتين بما يصلحها من آلات الحرب
وجهزهما الى بلادهما مكرمين ولم يزل يجهز لهما الخيرات حتى قويت شوكتهما
وظهر في اول دولته ابن نجاح فما ساعده فلاح حتى ضربت به العامة المثل
فقالوا ملك نجاح مساعة وراح واسمه محمد بن ابي القاسم ابن نجاح الاشعري
وكان قد جمع امواله عظيمة فاستكثرها وقصد زبيد وحاول الملك فلم
يظفر منه بشيء ولم يزل بزبيد الى ان اصبح مقتولا وكان ظهوره وقتله
يوم الجمعة التاسع عشر من شهر ربيع الأول سنة ست وثمانمائة والملك
الناصر هو الذي عمر المرسى بساحل وادي زبيد واتقن فيه مالا يجز بلا
وعمر حصن القصر بقوارير وعمر فيه مائك عدة مواضع واحدث فيها دورا كثيرة
منها الترجمة والقاهرة واشتاء دار بجره وآخر بالدعب واشتاء في بيدحه داريين
عظيمين واشتاء هنالك بحرى وبساتين وساق الماء الى هذه الاماكن
من مكان بعيد والدار الكبير الناصري من مدينة زبيد من عمارته واليه
ينسب وفي ايامه بنت اخرة امير المملوك جهة الطواشي جمال الدين فرجان
المدرسة الفرحانية بزبيد واشتاءت ايضا بركة مسجد الأشاعر في حصن شرة
والتي بعدها وكان جماعة المسجد قليلين قبل انشاءها فاكثر جمع المسجد
المذكور بسبب انشاءها وارتفاق الناس بها ارتفاقا عظيما كليا وكان الملك
الناصر موصوفا بالكرم الجسيم والحلم التام عمن اخطأ في حقه بحيث انه قد
توقع اليه اشياء مما لا تحتمل عادة الملوك فلا يستفزه غضبه ولم يذم منه شيء
سوى ما فعله باخيه حسين ولم يزل قائما بامور المملكة حافظا لها في التهائم
والجبال حتى توفي آخر يوم الأحد الخامس عشر من شهر جمادى الأولى سنة تسع
وعشرين وثمانمائة شهيدا بقصره في حصن القصر من قوارير وحمل الى مدينة
تعز ودفن في مدرسة والده الملك الأشرف رحمهما الله تعالى ثم ولي الملك بعده
ولده الملك المنصور عبد الله بن احمد وكان عدلا شجاعا ذا دين متين ازال
منكرات كثيرة وانار مساكن عزم اهل السنة ومنع ارباب الطرب من الناء
الحضور الى دار مملكته وكان ذا رأي وتدبير لسياسة المملكة على صغر سنه
جوادا سخيا كريما محمود الخا وكان يحب الفقراء والمساكين ويحضر صلاة الصبح
مع الجماعة بمسجد الأشاعر بزبيد بالجامع المظفري بذي عدينة ولم يزل على

قدم

قدم الجد والاجتهاد ناهضا ساعيا ما حمل حتى توفي يوم الأربعاء الخامس عشر
من شهر ربيع الاخر سنة ثلاثين وثمانمائة بالدار الكبير من مدينة زبيد وحمل
الى مدينة تعز فدفن بها في مدرسة جده الأشرف بجذاء قبره يوم السبت ثامن
عشر من الشهر المذكور قدس الله ارواحهم ثم ولي بعده اخوه الملك الأشرف
اسمعيل بن احمد وكان صغير السن فتوفي قبل بلوغه المملكة جماعة من اعيان الدولة
واختلفت كلمتهم وتفرقت آرائهم فنهض جماعة من المماليك والعبيد وقبضوا
عليه ظلما وبقيا بدار المملكة من مدينة تعز المعروف بالاحضري في التاسع من
جمادى الاخرة سنة احدى وثلاثين ونهب الدار وما فيه وخربت مدينة الكدراء
من واردي سهام في ايامه وقتل مقدمها يومئذ العباس بن محمد الكاملي وكانت
مدة مملكته سنة وشهرين ثم انعقدت كلمة الأجناد على اقامة عمه السلطان
الملك الظاهر يحيى ابن اسمعيل فاخرج من السجن بتعبان صبيحة الجمعة العاشر من
جمادى الآخرة سنة احدى وثلاثين وثمانمائة وبايعوه وعمت بيعتهم له ثم ركب
الى دار العدل بتعز لنوره ثم ارسل بابن اخيه الملك الأشرف تحت احفظ الى حصن
الدملوه وسجن هنالك حتى توفي ثم نزل الى مدينة زبيد فدخلها يوم الجمعة ثاني
القعدة من السنة المذكورة دخولا معظما وبعد عامين من ولايته نكل بالجند الذين
خلعوا ابن اخيه اشد النكال واذاقهم شديد الوبال وكانوا قد طغوا وبغوا وزعموا انهم
يقيمون من شاؤا ويخلعوا من شاؤا فابادهم قتلا وتفريقا ونفيا ثم صادر وزير
ابن اخيه القاضي شرف الدين اسمعيل بن عبد الله العلوي واخذ منه اموالا عظيمة ثم
أطلقه واظهر له الرضا واسئل زوجته بنت المزجاجي سرا وامرها ان تطلق منه
وكانت تحبه فاطلعته على ذلك فطلقها خوفا على نفسه فلما علم الملك الظاهر
بذلك عقد له الولاية على مدينة المحالب فتوجه اليها فلما انقضت عدتها زوجته
ارسل السلطان وفواذا ذاك بمدينة موزع وكيله فتزوجها له ونقلت اليه فلما
انتهى الخبر بذلك الى ابن العلوي فر الى مكة حرسها الله تعالى يوم الثلاثا السادس
والعشرين من شهر جمادى الآخرة سنة ثلاث وثلاثين فلما علم الملك الظاهر بذلك
امر بالقبض على اخيه الشهاب العلوي وعلى بيوتهم واموالهم فلما علم الشهاب
بذلك استجار ببيت الغزالي ابن طلحة الهتاري فقالوا له لا نقدر ان نحميك
من السلطان فلجأ الى مدرسة ام السلطان المعروفة بالفرحانية بزبيد فارسل
السلطان من يقبضه منها فجيئ به صاغرا حاملا للقرآن على رأسه حتى وقف
بين يديه فأمر بضرب عنقه فضربت لنوره ولم تعلم ام السلطان حتى قتل

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)